

## فتح القدير

169 - { فخلف من بعدهم خلف } المراد بهم أولاد الذين قطعهم □ في الأرض قال أبو حاتم :  
الخلف يسكون اللام الأولاد الواحد والجمع سواء والخلف بفتح اللام البدل ولدا كان أو غيره  
وقال ابن الأعرابي : الخلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح قال لبيد : .  
( ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجر ) .  
ومنه قيل للردية من الكلام خلف بالسكون وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر ومنه قول  
حسان بن ثابت : .

( لنا القدم الأولى إليك وخلفنا ... لأولنا في طاعة □ تابع ) .  
{ ورثوا الكتاب } أي التوراة من أسلافهم يقرأونها ولا يعملون بها { يأخذون عرض هذا  
الأدنى } أخبر □ عنهم بأنهم يأخذون ما يعرض لهم من متاع الدنيا لشدة حرصهم وقوة نهمتهم  
والأدنى مأخوذ من الدنو وهو القرب : أي يأخذون عرض هذا الشيء الأدنى وهو الدنيا يتعجلون  
مصالحها بالرشاء وما هو مجعول لهم من السحت في مقابلة تحريفهم لكلمات □ وتهوينهم  
للعمل بأحكام التوراة وكتمهم لما يكتمونونه منها وقيل : إن الأدنى مأخوذ من الدناءة  
والسقوط : أي إنهم يأخذون عرض الشيء الدنيء السابق { ويقولون سيغفر لنا } أي يعللون  
أنفسهم بالمغفرة مع تماديهم في الضلالة وعدم رجوعهم إلى الحق وجملة { يأخذون } يحتمل أن  
تكون مستأنفة لبيان حالهم أو في محل نصب على الحال وجملة { يقولون } معطوفة عليها  
والمراد بهذا الكلام : التقرير والتوبيخ لهم وجملة { وإن يأثم عرض مثله يأخذه } في  
محل نصب على الحال : أي يتعللون بالمغفرة والحال أنهم إذا أتاهم عرض مثل العرض الذي  
كانوا يأخذونه أخذوه غير مبالين بالعقوبة ولا خائفين من التبعة وقيل : الضمير في {  
يأثمهم } ليهود المدينة : أي وإن يأت هؤلاء اليهود الذين هم في عصر محمد A عرض مثل  
العرض الذي كان يأخذه أسلافهم أخذوه كما أخذه أسلافهم { ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب }  
أي التوراة { أن لا يقولوا على □ إلا الحق } والاستفهام للتقرير والتوبيخ وجملة { ودرسوا  
ما فيه } معطوفة على { يؤخذ } على المعنى وقيل على { ورثوا الكتاب } والأولى أن تكون في  
محل نصب على الحال بتقدير قد والمعنى : أنهم تركوا العمل بالميثاق المأخوذ عليهم في  
الكتاب والحال أن قد درسوا ما في الكتاب وعلموه فكان الترك منهم عن علم لا عن جهل وذلك  
أشد ذنبا وأعظم جرما وقيل : معنى { درسوا ما فيه } أي محوه بترك العمل به والفهم له من  
قولهم درست الريح الآثار : إذا محتها { والدار الآخرة خير } من ذلك العرض الذي أخذوه  
وآثروه عليها { للذين يتقون } اله ويجتنبون معاصيه { أفلا تعقلون } فتعلمون بهذا

وتفهمونه وفي هذا من التوبيخ والتقريع ما لا يقادر قدره